مفهـــوم التعلـــــــــــــــم

طبيعة التعلم :

يمتد التعلم على امتداد حياة الإنسان من المهد إلى اللحد. وهو في كل مرحلة من المراحل النمائية يختلف من حيث الشكل والمضمون، ومن حيث الطرائق والأساليب، ومن حيث النواتج والاثار الناجمة عنه، ويتم في كل الأوقات، وفي جميع المجالات، ويتحقق بصورة واعية ومقصودة وإرادية حينا، وبصورة عفوية وغير مقصودة ولا إرادية حينا آخر.

والتعلم هو المصدر الذي يزود السلوك بعناصر التغيير والتجديد، وهو الطاقة التي تجعله ديناميكياً مرناً، وتعمل على تحسينه وترقيته، أو جموده وانحطاطه، سوائه أو انحرافه، عمقه أو انتشاره ... إلخ.

وهو السبيل الذي أدى إلى تراكم الإنجازات الثقافية والحضارية العظيمة التي توصل إليها المجتمع الإنساني عبر العصور، والذي استطاع بفضل تسجيلها وحفظها وتطويرها ومن ثم نقلها من جيل إلى جيل توفير أسس راسخة لاستمرار التقدم البشري واضطراده في مجالات العلم والتكنولوجيا، في المعرفة والعمل وفي شتى مجالات الحياة.

معنى التعلم :

مفهوم التعلم يتصل بعمليات اكتساب السلوك والخبرات والتغيرات التي تطرأ عليها، فنتائج عملية التعلم تظهر في جميع أنماط السلوك والنشاط الإنساني، الفكرية والحركية والاجتماعية والانفعالية واللغوية، بحيث تتراكم الخبرات والمعارف الإنسانية وتنتقل من جيل إلى آخر عبر عمليات التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع العالم المادي.

يشتمل التعلم الإنساني على الأنماط السلوكية البسيطة والمعقدة منها، ويتجلى في مظاهر سلوكية متعددة عقلية واجتماعية وانفعالية ولغوية وحركية. فالتعلم مفهوم افتراضي يشير إلى عملية حيوية تحدث لدى الكائن البشري وتتمثل في التغير في الأنماط السلوكية وفي الخبرات إذ من خلالها يستطيع الفرد السيطرة على البيئة المحيطة به والتكيف مع الأوضاع المتغيرة.

يستخدم مصطلح التعلم في علم النفس بمعنى أوسع بكثير من استخداماته في الحياة اليومية فهو لا يقتصر على التعلم المدرسي المقصود، بل يشتمل على كل ما يكتسبه الفرد من معارف، ومعاني، وأفكار، واتجاهات، وعواطف، و عادات، وقيم، واستراتيجيات وطرائق وأساليب سواء تم هذا الاكتساب بطريقة متعمدة ومخططة،

أو بطريقة عرضية دونما قصد وعن ذلك فنحن نتعلم الخوف من الظلام، وأساليب الكلام، وطرائق التعبير عن الانفعالات، ونتعلم المشي والجري والتسلق والقفز، والقراءة والكتابة، والعزف على الآلات الموسيقية، ونتعلم قول الصدق، والخجل من الكذب، والسلوك السوي والسلوك المنحرف.

ويعد موضوع التعلم في الوقت الحالي المحور الأساسي الذي ترتكز عليه النظريات النفسية والاجتماعية والتربوية المختلفة في فهم السلوك الإنساني والتنبؤ به، وفي ضبطه وتوجيهه.

تعريف التعلم :

ونعرض هنا عددا من تعريفات التعلم :

التعلم: هو أي تغيير في السلوك ناتج عن استثارة (جيلفورد).

التعلم: هو عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الدوافع وتحقيق الأهداف، والذي يتخذ في الغالب صورة حل المشكلات (جيتس).

التعلم: العملية الحيوية الدينامكية التي تتجلى في جميع التغيرات الثابتة نسبياً في الأنماط السلوكية والعمليات المعرفية التي تحدث لدى الأفراد نتيجة لتفاعلهم مع البيئة المادية والاجتماعية (الزغلول).

إن نظرة متفحصة إلى تعريفات التعلم تظهر أن الأفكار الرئيسة والمشتركة التي أنطوت عليها معظم التعريفات المذكورة هي:

١- إن تغيرات السلوك الدالة على حدوث التعلم يجب أن تكون ناجمة عن التدريب أو الخبرة السابقة. وهذا يعني استبعاد تلك التغيرات التي تسببها عوامل أخرى للتغيير مثل التعب والمخدرات وسواها.

2- التعلم تغير ثابت نسبيا: إن أية ظاهرة من ظواهر التعلم تقتضي دوماً عمل الذاكرة، والدوام النسبي للتغير في الذاكرة قد يكون قصير المدى أو طويل المدى.

3- التعلم تغير ينجم عن مواجهة الفرد لموقف جديد مماثل أو مشابه لموقف سبق له أن واجهه وخبره من قبل.

4- يستدل على حدوث التعلم من الأداء: فالتعلم ليس هو الأداء ذاته فقد يحدث التعلم في وضع تعلمي ما ومع ذلك لا يظهر الأداء إلا في وضع أخر.

5- التعلم يحتاج إلى وجود دوافع تكون على درجة من القوة الكافية لتنشيط إمكانات المتعلم وقدراته

6- التعلم الإنساني غالبا ما يحتاج إلى وسائل وتقنيات يستعين المتعلم بها من أجل القيام بالنشاط التعليمي المطلوب

٧- يتميز التعلم بطابعه العقلي المعرفي، فالتعلم لدى الإنسان ولا سيما لدى المراهق والراشد لا يتم حتى في شكله الحسي الحركي إلا بالتحليل والتركيب والمقارنة والتجريد والتعميم.

التعلم مفهوم افتراضي :

من تفحص تعريف التعلم، يلاحظ تعقد المفهوم الذي تم توضيحه، إذ يرى علماء النفس، أن مفاهيم مثل التعلم، والقلق، والخوف، والحافز، هي تعابير افتراضية افترضها علماء النفس ليصفوا الحوادث التي تحدث داخل الفرد، حيث أنه ليس هناك أدلة مادية محسوسة، تصف ما يحدث من تغير في السلوك، لذلك استخدموا تعبير التعلم كمفهوم، ليدل على التغير في السلوك.

وقد استنتج علماء النفس أن التعلم قد يحدث، بملاحظة تغير السلوك، وهذا دليل التعلم باستخدام الطريقة التي يستنتجها عالم النفس، حينما يرى شخصا يخطو جيئة وذهاباً داخل الغرفة، أو يعض أصابعه، أو يتكلم بصوت متردد، بقوله : إن ذلك الشخص شخص قلق.

قياس التعلم :

يتم قياس التعلم والحكم عليه من خلال ملاحظة الأداء الخارجي، أما المعايير التي تستخدم لقياس التعلم ومدى جودته فمنها:

أ – السرعة.

ب– الدقة : وتتمثل في القيام بالسلوك أو المهمة بأقل عدد من الأخطاء.

ج - المهارة : وتتمثل في القدرة على التكيف مع الأدوار المختلفة بحيث يتمكن الفرد من أداء السلوك أو العمل بسرعة ودقة وإتقان.

د - عدد المحاولات اللازمة للتعلم.

مراحل التعلم :

دلت نتائج البحوث أن التعلم يحدث خلال ثلاثة مراحل اساسية، يمكن تقديمها على الشكل التالي :

١- مرحلة الاكتساب : وهي المرحلة التي يدخل المتعلم من خلالها المادة المتعلمة الى الذاكرة.

٢- مرحلة الاختزان :وتتميز هذه المرحلة بحفظ المعلومات في الذاكرة.

٣- مرحلة الاسترجاع : وتتضمن القدرة على استخراج المعلومات المخزونه في صورة استجابة.

أن التعلم ليس مايحدث في غرفة الصف فقط، وانما التعلم يحدث بشكل مستمر في حياتنا اليومية ولايتعلق الأمر بكل ماهو صحيح فقط، فالخطا يعد تعلما أيضاً ولايقتصر التعلم على المعرفة والمهارات، انما يتضمن تعلم الاتجاهات والعواطف.

والتعلم هو تغيير دائم في سلوك المتعلم وقد يكون مقصودا أو غير مقصودا ويتخلله المرور بالخبرة والتفاعل البيئي، اما التغيرات الناتجه عن النضج فلا تعتبر تعلماً والتغيرات الطارئة المؤقته الناجمة عن التعب والجوع تستثني ايضا من التعلم.

نتاج التعلم :

يتم تصنيف نتاجات التعلم على النحو التالي :

١- تكوين العادات : يطلق لفظ العادات على اي نوع من السلوك المكتسب بصفة سهلة والية نتيجة التكرار.ويمكن القول أن العادات تكتسب بالتعلم ولا تحتاج الى الجهد والتفكير والتركيز والانتباه.

٢- تكوين المهارات :تكتسب المهارات على المستوى الحركي والتوافق الحركي العقلي حيث يلعب التكرار دوراً كبيراً في تكوينها، وتؤثر التدريبات المستمرة في التوصيلات العصبية حيث تيسر حدوث العمليات المتتالية في المهارة بسرعة ودقة من غير تركيز للانتباه. ومعظم المهارات تبني على استعداد وموهبة وقدرة خاصة بالاضافة الى الميول التي تلعب دوراً في تكوين المهارات العلمية.

3- تعلم المعلومات والمعاني : يتزود الفرد من المعلومات والمعاني من البيئة التي يتفاعل معها في محيطه الطبيعي والأسري والمدرسي والاجتماعي والثقافي الحضاري.

4- تعلم حل المشكلات : يعتمد أسلوب حل المشكلات على فهم الموقف وتحليله ابتداء من الشعور بالمشكلة والعمل على حلها ثم جمع المعلومات عن موضوع المشكلة ووضع الفروض الملائمة لها والتحقق من الفروض بالتجربة والممارسة النشاط وأخيراً الوصول الى النتائج أو القوانين أو القواعد اعتمادا على التحليل بالمقارنة وتنمية التفكير الاستدلالي والاستقرائي.

5- تكوين الاتجاهات النفسية : الاتجاه النفسي هو استعداد أو تهيؤ عقلي يتكون نتيجة عوامل مختلفة مؤثرة في حياة الفرد تجعله يأخذ موقفا نحو بعض الافكار بحسب قيمتها الخلقية أو الاجتماعية. والواقع أن شخصية الفرد تتكون من مجموعة الاتجاهات النفسية التي تتكون نتيجة التنشئة والتربية والتعلم، فتؤثر في عاداته وميوله وعواطفه وأساليب سلوكه، ويتصف تعلم الاتجاهات بالتخزين

طويل المدى، بينما يتعرض تعلم المعلومات الى الاتلاف الناتج عن عوامل النسيان.

مراحل البحث في التعلم :

يقسم هورتن وتيرنج (١٩٧٩) تاريخ البحث في التعلم إلى ثلاث مراحل وهي:

1- مرحلة ما قبل السلوكية :

وقد بدأت هذه المرحلة بفلسفة جون لوك الذي يقال انه وضع الأساس لنظرية تداعى الخبرة. ويرى جون لوك أن العقل البشري يولد صفحة بيضاء تخط الخبرة عليها فيما بعد.

وقد أرتبط مفهوم التعلم بكون العقل البشري يتميز بعمليات فطرية خاصة مستقلة عن الخبرة. ويرى العالم الألماني (فونت) الذي تنسب إليه المدرسة التركيبية في علم النفس أن المتعلم يلاحظ عملياته العقلية أي يقوم بالاستبطان الذاتي. كما تميزت هذه الفترة باعمال هرمان ايبنجهاوس في مجال الذاكرة التي لعبت دوراً كبيراً في التطور اللاحق لتجارب ثورندايك وكلارك هل وايدوين جائري. وفي الوقت الذي كان فيه علم النفس التجريبي لا يزال في مراحله الأولى، كان ايبنجهاوس يقدم نظرة منهجية لدراسة التعلم البشري.

2 - المرحلة السلوكية :

أما المرحلة السلوكية التي تميزت بنظرية الارتباطين التي تبناها جون واطسون، وقد جاءت نتيجة لتأثير أعمال العالم الروسي أيفين بافلوف في نظريته الشهيرة في الاشتراط الكلاسيكي، ونظرية ادوارد ثورندايك صاحب التعلم بالمحاولة والخطأ والاشتراط الإجرائي لبوريس سكينر وغيرهم ممن كان لهم بصمات في عملية التعلم.

3 – المرحلة المعاصرة :

في هذه المرحلة اتجه علماء النفس الى التفكير في وضع تخطيط للقدرات والوجدانية للكائن الحي في عمليات التعلم حيث ازداد الاهتمام بالدافعية والارتباط والتعزيز.